التطبيق العاشر والحادي عشر (السيرة الشعبية* ← السيرة الهلالية)

- هي ملحمة عربية وتاريخ شفاهي يقوم على نصوص شعرية (5 ملايين مقطع كل مقطع من 4 أو 5 أشطر) ونصوص نثرية سردية.
- وهي عمل إبداعي شعبي يرتبط بالشاعر (الراوي) والجمهور ومكان رواية السيرة، ولذلك تختلف المدونات وتتعدد الروايات (رواية تذكر سفر أبو زيد إلى تونس مع أبناء أخته يونس ومرعي ويحيى / وأخرى تذكر أن عزيزة استبقته في قصرها وأما مرعي ويحيى فيُقتلان ويعود أبو زيد وحيدا / ورواية ثالثة تذكر أن الإخوة الثلاثة بقوا أحياء في تونس).
- وهي لا تروي سيرة القبائل الهلالية فحسب بل سيرة عدد ضخم من القبائل العربية في تونس.
- تعددت رواياتها وتضاربت واختلفت طبعاتها وكثرت التحريفات والتوجيهات المحلية للنص / بعضها بعنوان شامل "سيرة بني هلال" وبعضها جزئي "تغريبة بني هلال" وجلها غير محققة ولا مسندة إلى جامع أو محقق / بعضها مطولة وبعضها اختصارات / في بعضها مقاطع غير موجودة في الأخرى...

* مما يجعل الحصول على نص مؤدى كامل للسيرة أمرا صعبا من كل هذه الطبعات:

- سيرة بني هلال الشامية الأصلية (16 جزء - طبع القاهرة 1948.
- " " مكتبة كرم - طبع دمشق، د.ت.
- تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد العرب وفروسيتهم مع الزناتي خليفة (12 جزء. والولاة، د.ت) ط القاهرة محمد علي صبيح
- " " " " " " " " المكتبة الشعبية - بيروت، د.ت.
- " " " " " " " " 48 جزء - مكتبة محمد الهاشمي، دمشق، د.ت

* من كل هذه الطبعات المختلفة يمكن تشكيل سيرة متكاملة من ثلاثة أقسام:

1- القسم الأول من السيرة ويغطي الحقبة الأولى من ظهور هلال إلى قصة الماضي بن مقرب
2- " الثاني ويشمل خروج بني هلال إلى الغرب (التغريبة) إلى اعتقال السلطان حسن للأمير دياب
3- " الثالث: من اعتقال دياب إلى ظهور علي أبو الهيجاء وتولي برقع بن السلطان الملك أبيه مكان

* أول ما يؤكده الراوي في السيرة الهلالية هو اتصال نسب هلال بالرسول وتوكيد صحة النسب.

- سرد بدايات المحنة بزيارة هلال لمكة زمن النبوة ومحاربته مع الرسول (ص) وجماعته وكانت الزهراء هودج لها حاولت زجره لما اشتد القتال لتتبعه وكلفه شرد بها في البرية، ولما عادت دعت على من تسبب في شرودها بالبلاء والشتات في البرية، فقال لها الرسول (ص)

---

* يطلق مصطلح السيرة الشعبية على ذلك النوع الأدبي الشعبي الطويل الذي يجمع بين الشعر والنثر، ويسرد حياة فرد أو جماعة.

1- ينظر: خالد عبد الحليم أبو الليل - السيرة الهلالية دراسة للراوي والرواية.
- محمد حسن عبد الحافظ: السرد والجنوسة في سيرة بني هلال.
- عبد الحميد يونس "الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي".

هذا دعي لهم بالانتصار، فإنهم بنو هلال الأخيار، فنفذ فيهم دعاؤها بالشتات والدمار

- فالسيرة كلها تتأسس على هذا الدعاء المزدوج لهم وعليهم.

- ويأتي البرنامج الحكائي كاملا لينتقل بنا من الدعاء إلى تحققه ونفاذه (في السر الشعبي من تحقق النبوءة الثوابت)

- لكن السارد لطول النص وتداخل بنياته يتجاهل هذه الدعوى من حين لآخر وينسى المتلقي ويعود بين الفينة والأخرى ليذكره بها لضمان سير الحكي.

- استمرار نتيجة الدعاء، فالحمراء لما ولدت أبو زيد وكان أسود على غير صورة أبيه سحرتها سرحان ودفع زوجها إلى تطليقها، فدعت عليه وغادرت مضارب بني هلال مع ابنها، وقد نفذ فيه دعاؤها، فأسر وهو في طريقه إلى اليمن من طرف الروم وتغرب ويرعى الخنازير ويعترف بنفاذ دعاء أمه فيه.

- وفي قصة الجازية مع الرباتي خليفة نجد أيضا نفاذ دعوته عليها... (في الغربة والشتات)

- ففي السيرة دعوة مركزية (هي دعاء الزهراء) ودعاوى فرعية كثيرة، تتقاطع جميعا

- كما يحرص السارد على إبراز نسب الأبطال الأساسيين للسيرة من خلال القصص الثلاث:
قصة جابر وجبير التي تبين انقسام بني هلال عن بني رباح / وقصة الحمراء وشما وترتبط بظهور أبي زيد الهلالي / وقصة زهر البان وترتبط بميلاد حسن بن سرحان.

- ويحرص السارد على تجسيد قوة بني هلال وبيان مصدرها، فهي بفضل تلاحم كل أفرادها وتناصرهم وخوضهم المعارك الجماعية دفاعا عن أي فرد، حتى هابهم الجميع، ولهذه القوة يرصد زواج معظم شبابهم وتزايد عددهم بتزايد حلفائهم وأعدائهم، حتى صار لهم صيت، وبالتالي تحقق الجزء الثاني من الدعاء وهو الانتصار، ولكن لتذر بالألم والشتات...

- قمة النجاح: فرض بنو هلال وجودهم في الغرب الإسلامي بكامله والاندلس واقتسامهم بلاد الغرب بالسوية بينهم (أبو زيد وحسن وذياب $\frac{1}{3}$ لكل واحد) تونس لـ ذياب / القيروان لـ حسن / الأندلس لـ أبو زيد، وهكذا جلس كل واحد في مملكته بأمان

- عود على بدء: يبدأ الصراع حول سعدة بنت خليفة الرباتي التي أحبت مرعي بن السلطان حسن، وطلبها ذياب للزواج، وبعد تدخل أبي زيد بين السلطان حسن وذياب، يقوم ذياب بقتلها / ومن جهة تقوم أخت الرباتي "رعية بنت الغرب" بإلقاء الفتنة بين الأمير ذياب والسلطان حسن، فيحرق ذياب زرع بني هلال، ويعتقل ويقتل العديد من أفراد بني زغبة وتؤخذ منهم أسلحتهم ويسامون العذاب لمسهم أعوام.

- بعد 7 أعوام من الاعتقال يفرج عن ذياب وموت السلطان حسن ويتهم ذياب بقتله ويرحل بعيدا.

- ينجح ذياب في العودة إلى تونس وتغرب الأمير أبو زيد والسلطان يرتع في انتظار مرور 7 سنوات حلا فيها نجم ذياب.

- ظهور على أبو الهيجات (ابن أبو زيد ← فهو) الفارس الموعود بالنصر على ذياب، وهو الذي سيوحد الجميع تحت اسم "أولاد على" بدل بني هلال أو بني زغبة، ويصبح وزيرا للسلطان بريقع بعد قتل ذياب، تماما كما كان جده أبو زيد وزيرا السلطان حسن (مع اختلاف الروايات والنهايات: ذياب يقتل السلطان حسن/ وأبو زيد/ يتغرب أولادهما ثم يعودون إلى محاربة ذياب وبعد قتله يحكم بريقع ويكون ظالما فيقتله نصر الدين بن ذياب ويصبح سلطانا عادلا يحبه الجميع.

- وهكذا تصبح الدعوة المركزية ناظمة لبناء النص وتلاحم عناصره، ومتحكمة في كل بنياته ووظائفه، فهي قائمة على قاعدة الدعاء باعتباره خطابا قابلا لـ التحقق والنفاذ.

- ويتضافر خطاب الدعاء مع خطاب الحلم الذي يحتل موقعا مركزيا في النص، ويحضر تضييره عن طريق تخت الرمل وتوقع ما سيحدث / كما يحضر الفلك وقراءاته والتحكم في أقدار الناس ← مثل أمر صلاح الفلكي (لما سطر ذياب) بني هلال بعد محاربته سبع سنوات كاملة، لأنه سيظهر على أبو الهيجات الذي سيقتله...

- وهكذا يتناوب النصر والتغريب / النصر والهزيمة / السعد والنحس / الخصب والجدب...

ملاحظة: بالنسبة للتطبيقات 12 و 13

المطلوب تحليل مقامات: واحدة للهمذاني

وأخرى للحريري وثالثة أندلسية (السرقسطي)